Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأخرى ، إنما قابلة لأن تكون قوة معطلة (بفتح الطاء) محايدة ، ولكن من الخطر أن تتحول إلى قوة سالبة ، مضادة ، كما فى التشبيه السابق ، وينبغى أن يوضع فى الاعتبار تفاصيل الصورة الحسية ، بنفس درجة التجريد إلى معنى مختبئ فى طواياها ، وهذا هو مايسوغ تنويه ابن طباطبا ببعض التشبيهات الغريبة ، كقول مسلم بن الوليد :

وإنى وإسماعيل يوم فراقه لكالغمد يوم الروع فارقه النصل
فإن أغش قوما بعده أو أزرهم فكالوحش يُدْنيها من الأنس المحل (٢٤)

ومحاولة التقعيد لفن التشبيه تكشف – بصفة عامة – عن رؤية ساذجة لوظيفته ، فأبلغه عند العسكرى مايهدف إلى إخراج مالاتقع عليه الحاسة إلى ماتقع عليه الحاسة أومالم تجرِ به العادة إلى ما جرت به العادة ، أو مالا يعرف بالبديهة إلى ما يعرف بها ، أو مالا قوة له فى الصفة إلى ماله قوة فيها (٢٥) ، و « أن التشبيه والتمثيل قد يقع تارة بالصورة والصفة ، وأخرى بالحال والطريقة » (٢٦) ، وفيما عدا الوجه الثالث عند أبى هلال فإن بقية الأقوال تنم على ارتباط حاد بالإدراك الواعى للأشياء والقصد إلى توضيحها ، وكما يقول مصطفى ناصف بحق إن هذا الإلحاق المزعوم يتضمن أن المشبه وجد فى النفس على حالين إحداهما قبل أن يقرن بالمشبه به ، وهنا كان على تلك الحال المتواضعة ، وواضح ما فى هذا من خطأ – كما يقول – « فلا وجود للمشبه فى خارج مساق التشبيه ألبتة » (٢٧) .

وإلى الآن فإن بحث عبد القاهر فى التشبيه لا يزال أقوى ماكتب فى بابه بالنسبة للبلاغة العربية ، على الرغم من أنه لم يحطه بالعناية التى أحاط بها الاستعارة ، ولعله بذلك قد صحح نسبة الأهمية فى لغة التعبير الشعرى وصوره . وحديثه عنها يخلط الأوراق فيجعل التشبيه أساس الاستعارة أو مسوغها ، كما يجعل التركيب الاستعارى هو المطمح للتشبيه الجيد (٢٨) . وحين

---

(٢٤) شوقى ضيف : البلاغة : تطور وتاريخ . ص ١٢٥

(٢٥) كتاب الصناعتين ص ٢٤٥

(٢٦) الوساطة ص ٤٧١ .

(٢٧) الصورة الأدبية ص ٥٩

(٢٨) فيقول : « والتشبيه كالأصل فى الاستعارة وهى شبيهة بالفرع له أو صورة مقتضية من صورة » ويقول : « وإذا نظرت فى أمر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها أعز منها ، ولا رونق لها مالم تزنها ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة مالم تكنها » . انظر أسرار البلاغة ص ١٢٢ ، ١٣٧ .